جـريـر*

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده :

هو جرير بن عطية بن الخطفي ، والخطفي لقب وأما اسمه فحذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع .

وكنية جرير أبو حزرة (حرزة ابنه الأكبر) ، كما كنى بابن المراغة وهي من الأسماء القبيحة للأتان . وقد اختلف في سنة مولده ولكن أشهر الآراء أنه ولد سنة ثلاثين للهجرة تقريبا ، ولكن لم يختلف في مكان الميلاد فلقد ولد في بادية اليمامة حيث كان بنو كليب ينزلون بقرية حجر إحدى قرى اليمامة في الجنوب الشرقي من نجد (الرياض الآن) .

وقد ولد لسبعة أشهر، وقد سمته أمه جريرا لأنها رأت كأنها ولدت حبلا أسود يقفز علي الناس فيخنق من يقفز عليه ولما ذهبت إلى إحدى مفسري الرؤى قال لها لتلدين شاعرا ذا منطق جزل وذا قوة وشكيمة.

أسرته :

ينتهي نسب جرير إلى بني كليب اليربوعيين التميمين ، وقد كان والده عطية رجلا مضعوفا (به ضعفة وهي ضعف الفؤاد) متخلفا في المال

---

* **انظر في هذا الموضوع :**

١- طبقات فحول الشعراء / جـ٢، صـ٢٧٤.
٢- الموشح / صـ١٥٧ .
٣- البيان والتبين/ مواضع متفرقة .
٤- جمهرة أشعار العرب / صـ ٤١٥.
٥- الشعر والشعراء / جـ١، صـ٤٦٤.
٦- الكامل / مواضع متفرقة .
٧- الأغاني / جـ ٧ / صـ٣٥ .
٨- العمده / مواضع متفرقة .
٩- ديوان جرير/ شرح وتقديم/ مهدي محمد ناصر الدين/ ط دار الكتب العلمية/ بيروت/ ط٢ سنة ١٩٩٢.
١٠- العصر الاسلامي / د. شوقي ضيف / صـ ٢٧٦ .
١١- التطور والتجديد في الشعر الأموي / د. شوقي ضيف / صـ ١٣١ - ٢١٩ .
١٢- تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي / د. يوسف خليف / صـ ٢٣١.
١٣- جرير / حياته وشعره / د. نعمان محمد أمين / ط دار المعارف سنة ١٩٦٨ .
١٤- جرير / محمد إبراهيم جمعه / ط دار المعارف سنة ١٩٨٦ .

مبخلا، وكان شاعرا ، وكانت أم عطية (النوار بنت يزيد) من كليب أيضا وأما أم جرير فهي أم قيس وينتهي نسبها إلى بني يربوع أيضا. وأما جده الحظفي فكان كثير المال من الغنم والحمير وكان كريما وكان شاعرا ، وكان لجرير أخوان هما عمرو (عمر) وأبو الورد وكان عمرو أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر.

وإذا لم يكن جرير قد نشأ في بيت مجد وعز فإنه نشأ في بيت شعر وقد ورث الشعر عن أبيه وجده وكان جده يلقنه الشعر ، وقد ورث جرير الشعر لأبنائه من بعده .

نشأته وحياته :

نشأ جرير في اليمامة بدويا فقيرا يرعى لأبيه غنيمات من الضأن والمعزى، وقد تفتحت شاعريته مبكرا ولما يبلغ الخامسة عشرة من عمره بعد ، وقد قارض آخاه عمرا الشعر، وهاجى غسان السليطي، ومازال بالبادية حتى وفد علي يزيد بن معاوية شابا ونال إحدى جوائزه علي أبيات يقول فيها :

وإني لعف الفقر مشترك الغنى سريع- إذا لم أرض دارى- انتقاليا[1]

وقد وفد بعد ذلك علي البصرة ورأى ما يتمتع به الفرزدق فنفس عليه مكانته ، وأخذ قومه يرغبونه في سكنى العراق حتى يشيع ذكره .

وفي العراق اتصل بالحكم بن أيوب عامل الحجاج بن يوسف الذي كان طريقا إلى اتصاله بالحجاج فاتخذه الحجاج شاعرا له ، ولما شاع شعره اتصل بعبد الملك بن مروان الذي يقول فيه :

لولا الخليفة والقرآن يقرأه ما قام للناس أحكام ولا جمع[2]

---

(1) ديوان جرير / صـ ٤٦٠ .
(2) ديوان جرير / صـ ٢٦٧.

واتصل ببشر بن مروان وبولاة ابن الزبير وبعمر بن عبد العزيز الذي أنشده قصيدة يقول فيها :

إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر [1]

واستمر يمدح الخلفاء الأمويين وأبناءهم وإخوتهم حتى لقد صار داعية للأمويين منذ أن عرف عبد الملك بن مروان ، وظل يتردد علي العراق حيث نشبت معركة النقائض بينه وبين خصومه من الشعراء والتي لم تتوقف إلا بوفاة الفرزدق فسكت لسان جرير.

ولم يعش جرير طويلا بعد وفاة الفرزدق حيث مات بعده بعدة أشهر وكان ذلك سنة ١١٤ هـ (وإن اختلف في ذلك) .

صفاته :

لم يكن جرير طويل القامة قوي الجسم كما ادعى البعض بل كان ضعيف البنية، وكان لديه خنخنة (غنة) في الكلام حيث كان الكلام يخرج من أنفه .

وأما أهم الصفات الخلقية فهى أنه كان متدينا عفيفا سريع البديهة ذكيا لماحا غيورا علي قومه معتزا بنفسه معتدا بذاته وبشعره ، رقيق الطبع مرهف الحس والمشاعر وفيا عفوا متسامحا .

علاقته بالشعراء ومكانته الشعرية :

تفتحت موهبة جرير مبكرا – كما ذكرنا - وكانت بدايتها حينما رد علي غسان السليطي الذي هجا والد جرير وقومه إثر منازعة حدثت بين بني سليط وبني الخطفي يقول جرير في ذلك :

لا تحسبنني عن سليط غافلا إن تَعْش ليلا بسليط نازلا[2]

ودارت معركة هجائية بين السليطي وجرير ولم يكن جرير قد بلغ الخامسة عشرة من عمره واستطاع جرير أن يتغلب عليه ، ويلتحم بعد ذلك

---

[1] ديوان جرير / صـ ٢٠٤.

[2] ديوان جرير / صـ ٣٤٩.

مع الأعور النبهاني وحكيم بن مُعيَّه ثم البعيث المجاشعي وهكذا حتى التحم مع الفرزدق وكان سبب ذلك أن الفرزدق وزوجته قد نزلا علي جرير في طريق العودة من الحج سنة ٦٤ هـ واعتذر جرير عما بدر منه من هجائه البعيث وأنشده قصيدة أعجبت النوار (زوجة الفرزدق) وقالت : قاتله اللّه ما أرق منسبته وأشد هجاءه فدخلت الغيرة قلب الفرزدق وقال أترين هذا أما إني لن أموت حتى ابتلى بهجائه ثم سلط جرير هجاءه علي نساء مجاشع فشكون للفرزدق فانطلق قائلاً :

ألا استهزأت مني هُنيدة أن رأت أسيرا بدُاني خُطوهُ خَلَقُ الحِجلِ[١]

واستمرت النقائض بينهما حوالى سبع سنوات وجرير مقيم بالمرُّوت في اليمامة والفرزدق في العراق حتى انتقل جرير إلى العراق ثم دخل الأخطل بعد ذلك في تلك المعركة .

ومن الشعراء الذين دخلوا تلك المعركة عمر بن لجأ التميمي والسرندي وعبيد بن حصين أبو جندل الراعي والعباس بن يزيد الكندي والأشهب بن رميلة النهشلي والمرار بن منقذ العدواني وجفنة الهزاني والدلهمس وسراقة بن مرداس البارقي والصلتان العبدي وعدي بن الرقاع والأقيشر الأسدي وغيرهم . وقد استطاع جرير أن يتغلب عليهم جميعا ماعدا الفرزدق والأخطل، وقد ذكر الأصمعي كما ورد في الأغاني أن جريرا كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فيبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحدا واحدا "[٢] وقيل إنه تغلب علي ثمانين شاعرا وثبت له الفرزدق والأخطل وقد قيل إنهما لو تفرقا لانتصر عليهما .

وقد سأل رجل جريرا " من أشعر الناس ؟ فقال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء إلى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال

---

(١) ديوان الفرزدق ، جـ٢ ، صـ١٥٢.
(٢) الأغاني / جـ ٧/ صـ٣٧.

لبن العنز علي لحيته فقال له : ألا ترى هذا ؟ قال نعم " قال أو تعرفه؟ قال لا " قال هذا أبي ، أفترى لم كان يرضع العنز ؟ قال لا ، قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه اللبن ثم قال : أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا ".[1]

لقد كان جريرا شاعرا فحلا مقدما وقد شهد هو لنفسه وشهد له غيره من الأعراب والخلفاء والنقاد والرواة.

- **قال هو عن نفسه :** " لقد بحرت الشعر بحرا"

- وقال :" إني لمدينة الشعر التي منها يخرج واليها يعود وفي رواية " أنا مدينة الشعر"[2]

- وقال ابن سلام الجمحي " : لم يتصل الشعر في ولد أحد من فحول الجاهلية ما اتصل في ولد زهير، و في ولد أحد من الإسلاميين ما اتصل في ولد جرير وقدمه ابن سلام علي غيره من الشعراء حتى جعله رأس الطبقة الأولي من الإسلاميين.

- وقال عنه علاء العنبري " يجئ جرير سابقا ومصليا وسكيتا .[3]

- وقال جرير لرجل من بني طهية : أينا أشعر أنا أم الفرزدق ؟ فقال له أنت عند العامة وهو عند العلماء فصاح به جرير :أنا أبو حزرة غلبته ورب الكعبة ما في كل مائة رجل عالم واحد .

- وقال رجل للفرزدق : يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحدا رمى معك؟ فقال: لا والله ، ما أعرف نابحا إلا وقد استكان ولا ناهشا إلا وقد انجحر إلا الذي يقول وذكر أبياتا لجرير منها :

لساني وسيفي صارمان كلاهما وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

- وقال ابن دأب: كما يروي ابن سلام :" وسئل عنهما فقال الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة"[4]

---

[1] الأغاني / جـ ٧ / صـ٥٥.
[2] الشعر والشعراء / جـ ١، صـ ٤٦٧ .
[3] طبقات فحول الشعراء / جـ ٢، صـ٣٧٥ . وانظر الموشح ، صـ ١٧٣ .
[4] طبقات فحول الشعراء / جـ ٢، صـ ٢٩٩ .

- وقال بشار العقيلي : كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق "[1].

- ويروي ابن سلام أنه " لما بلغ الأخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك انحدر إلى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فلقيهما ثم استمع فأتى أباه فقال : جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخرٍ فقال الأخطل : فجرير أشعرهما "[2].

- ولما سئل النصيب عن أشعر الناس قال : أخو بني تميم .

- وقال سُبَّة بن عقال وكان عند هشام بن عبد الملك وقد سئل عن الشعراء الثلاثة " أما أغزرهم بحرا وأرقهم شعرا وأهتكهم لعدوه سترا الأغر الأبلق الذي إن طلب لم يسبق وإن طلب لم يلحق فجرير"[3].

- وقال بعض الرواة : كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئا[4].

- وقال ابن قتيبة : " كان جرير من فحول شعراء الإسلام ويشبه من شعراء الجاهلية الأعشي .

- وقال الفرزدق :" ما أحوجه مع عفته إلى صلابة شعري وما أحوجني إلى رقة شعره "[5]

وقد سار شعر جرير كثيرا بل كان أكثر أهل زمانه سيرورة في الشعر حتى لقد قال الفرزدق " لقد رزق جرير سيرورة من الشعر لم أرزقه.

- وقال الفرزدق مرة " لقد أوتي جرير من سير الشعر ما لم نؤته " حتى لقد اتهمت الجن بإذاعتها .

ولقد أجاد جرير في فنون كثيرة منها :المديح والهجاء والرثاء والغزل وشهد له بذلك بعض العرب وبعض الرواة ولقد روى ابن سلام قال : لقيت

---

(1) طبقات فحول الشعراء / جـ ٢، صـ ٣١٤ .
(2) طبقات فحول الشعراء / جـ٢، صـ ٤٥١ .
(3) الأغاني / جـ ٧ ، صـ ٦٩
(4) الأغاني ، جـ٧، صـ ٣٨.
(5) الشعر والشعراء / جـ ١، صـ٤٦٦.

أعرابيا أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر ؟ (يعني جريرا والفرزدق) فقال بيوت الشعر أربعة : فخر ومدح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير فقال في الفخر:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وقال في المدح:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح؟

وقال في الهجاء

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال في النسيب:

إن العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا

وقيل إنه تفوق في الرثاء أيضا وذلك في قصيدته التي يرثي فيها زوجته أم حزرة والتي يقول فيها :

لولا الحياء لها جني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

شعره :

يذهب شعر جرير في أغراض كثيرة أهمها ما يأتي :

أ- الهجاء :

الهجاء هو الفن الشعري الذي لم يستطع شاعر التحم معه أن يجاريه أو يباريه فلقد تفوق جرير في هذا الفن تفوقا عظيما " وكان يعرف كيف يريش سهامه ويسددها إلى نحور خصومه محملا لها كل ما يمكن من سموم"[1] ولذلك نرى مروان بن أبي حفصة يشهد لذلك فيقول :

ذهب الفرزدق بالفخار وإنما حلو الكلام ومره لجرير

وكان إذا هجا أمض وآلم خصمه ، وأظهر ما فيه التهكم والاستهزاء بخصمه ورميه بما يضحك منه الناس ، ولذلك كان يقول لبنيه إذا مدحتم فلا تطيلوا المادحة وإذا هجوتم فخالفوا ويقول : إذا

---

[1] العصر الاسلامي / صـ ٢٨٨.

هجوت فأَضْحِكْ . وكان إذا هجا عيَّر بالمثالب وتعرض للأعراض وشنع بالآباء والأجداد ، ولكن يجب أن يلاحظ أنه لم يبدأ أحدا بالهجاء بل كان ينتقم ممن أذاه وظلمه وظلم قومه أو تعرض له بالإهانه وأعان عليه ولذلك قال له الحجاج: علام تشتم الناس وتظلمهم ؟ فقال : واللّه إني ما أظلمهم ولكنهم يظلمونني فأنتصر " وقيل له مرة علام تقذف المحصنات ؟ قال إنهم يبدءونني ثم لا أعفو . لقد كان جرير سليط اللسان هجاء ، وكان هجاؤه أشبه بريح عاصفة تقتلع من يتعرض له وكان بارعا في السخرية وتصوير الخصم في صورة مضحكة حيث يلبسه ثوب المذلة والصغار وكان كثيرا ما يستخدم الألفاظ التي تدل علي الاستخفاف والخزي ولعل قصيدة في الهجاء لم تبلغ ما بلغت قصيدته التي يرد فيها علي النمير الراعي والتي يقول فيها :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا [1]

ومن أمثلة هجائه المر قوله في الفرزدق :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع[2]

مربع[2]

وغير ذلك كثير جدا ويتجلى هذا الغرض بكل وضوح في نقائضه التي خاضها ضد من التحم معه خاصة الفرزدق والأخطل .

والحق أنه كان عنيفا في هجائه شديدا في سخريته مؤلما في قسوته وخاصة حينما يتعرض للحرمات والأعراض .

المدح :

لجرير مدائح كثيرة في شخصيات عديدة فلقد مدح الخلفاء الأمويين وأبناءهم و إخواتهم ومدح الولاة الذين اتصل بهم وعلى رأسهم الحجاج بن يوسف الثقفي .

---

(١) الديوان ، صـ ٦١، وقد عرفت هذه القصيدة في تاريخ الشعر العربي بالدامغة والدماغة والفاضحة والمنصورة ، ويروي الرواة في نظمها قصة طريفة .

(٢) الديوان ، صـ ٢٦١

وهو يعنى كثيرا بتصوير شخصية الممدوح وخاصة الولاة الذين كان له اتصال وثيق بهم وألفة معهم، يقول مادحا الحجاج وقد صورة مدافعا عن خلافه المسلمين ومحاولا إرساء الحكم وتوطيد السلطان :

ماض علي الغمرات يمضى همه والليل مختلف الطرائف داجي [1]

ويمضي فيصور هؤلاء الولاة في صورة الأبطال الصناديد المدافعين عن الخلافة والخلفاء فهو يذكر أعمال الممدوحين بالإضافة إلى تصوير شخصيتهم تصويرا رائعا .

وحينما يمدح الخلفاء الأمويين يهتم بوصفهم بصفات دينية كالعدل والآمانه والورع وإقامة الحدود والفرائض والتمسك بالكتاب والسنة ويركز على نسبهم إلى قريش وأصلهم الرفيع وكرمهم وسخائهم وتظهر مثل هذه المعاني في قوله في مدح عبد الملك بن مروان :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح [2]

ويقول في مدح عبد العزيز بن الوليد :

ألست ابن الأئمة من قريش وأرحبها بمكرمة ذراعا[3]

وهو دائما يجتهد في تصوير محاسنهم وإظهار مكارمهم وأصلهم وشرفهم وفضلهم وهو في كل ذلك يستمد كثيرا من المعاني الدينية والشمائل الخلقية ويتجلى مثل ذلك في قوله الذي يمدح فيه هشام بن عبد الملك :

وحبل الله يعصمكم قواه فلا تخش لعروته انفصاما [4]

وفي قوله:

تباشرت البلاد لكم بحكم أقام لنا الفرائض واستقاما[5]

---

(1) الديوان ،صـ٧٠.
(2) الديوان / صـ٧٤.
(3) الديوان ، صـ٢٧٦.
(4) الديوان صـ٣٨١.
(5) الديوان صـ٣٨١ .

ويلاحظ على مدائح جرير أنها لم تطل كما طال هجاؤه وأنه اتخذ هذه المدائح تقربا وتزلفا إلى الحكام والولاة ؛ ولذا طبعت بطابع النفعية والاستجداء ، وقد اتخذها وسيلة للتكسب ومن ثم اتسمت بالشكوى والتوجع والأنين لاستمالة الممدوح واستعطافه وذلك كما يظهر في قوله الذى يمدح فيه الحجاج :

ألا نشكو إليك زمـــان محل وشربَ الماء في زمن الجليد

ومعتبة العيال وهم سغـــاب على در المجالحة الرقـــود [1]

والحق أن جريرا بمدائحه الأمويين قد صار داعية لهم بلا مبالغة

٣- الغـــزل :

لقد أجاد جرير في الغزل الذي جاء عنده رقيقا أيما رقة ولعل ذلك راجع إلى رقة طبع جرير وصفاء نفسه.

وأكثر غزله كان في وصف زوجاته من حيث الوقوف علي قسامة الوجه وملاحة القد وقد عبر فيه عما يكنه نحوهن من حب وود .

وهو في غزله يقف على الأطلال ويرنو إلى بقايا الديار – ديار المحبوبة – كعادة الشعراء العرب ؛ لأنها تذكره بالحبيب الذي كان فيها ثم ظعن فيستعيد الذكريات ويجترها فيهتف قائلا :

ألا حي المنـــازل والخيـــاما وسكنا طـــال فيـــها ما أقـــامـــا

منازل قد خلت من ساكنيـــها عفـــت إلا الدعـــائم والثمـــامـــا

محتها الريح والأمطار حتى حسبت رسومها في الأرض شاما[2]

شاما[2]

ويدعو للطلل بالبقاء فيقول :

---

[1]) الديوان / صـ ٩٤ .

[2] الديوان / صـــ٤٠٥.

بقيت طُلولك – يا أميم– على البلى لا مثل ما بقيت عليه طلول[1]

وهذا يدل علي ما يكنه للمحبوب من عشق ، وهيام والحق أنه يقف كثيرا على الأطلال محييا ومسترجعا الذكريات وداعيا لها بالسقيا والبقاء وبالإضافة إلى ذلك يتحدث عن مشاعره تجاه المحبوبة من حزن وفرح وعشق وصبابة وهوى فإذا ما دنا الرحيل خيم الحزن عليه وإذا ما كان اللقاء ماجت بنفسه مشاعر الفرح وانظر إلى هذين البيتين يستبن لك ذلك ، يقول في منظر الوداع

أقول لصُحبتي لما ارتحلنا ودمع العين منهمر سجامُ
أتمضون الرسوم ولا تحيا كلامكم علي إذن حرام [2]

ويقول ساعة اللقيا:

فلما التقي الحيان ألقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتله[3]

ويقف عند المحبوبة واصفا إياها ،مصورا شغفه بها ومتحدثا عن الوجد الذي شفه فيقول:

أعالج برحا من هواك وشفني فؤاد إذا ما تذكرين خفوق [4]

ويتحدث كما يتحدث العشاق المولهون المدلهون عن الصبابة والهوى والعشق والجوى ويشير إلى ذكرياته وإلى الوشاة والعاذلين ويدير أحيانا قصصا جميلا مملوءا بالخيال كما يذكر أحيانا الوعود الكاذبة ومنعة المحبوبة وحجبها وإقصاءها وغير ذلك من المعاني التي دارت لدى العشاق العذريين .

وله بالإضافة إلى ذلك غزل حسي يصور فيه محبوبته تصويرا ماديا فيصف الوجه وما به من خدود وعيون وشعر وجيد ولعل من أجمل ما يذكر في ذلك قوله :

---

(1) الديوان ،صـ٣٥٤ .
(2) الديوان، صـ٣٨٦. وفي رواية للبيت الثاني ، تمرون الديار ولم تعوجوا: كلامكم عليّ إذن حرام .
(3) الديوان ، صـ٣٥٩.
(4) الديوان / صـ٢٩٩.

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحبين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا[1]

ويتحدث عن الفم الأحوى وما يحوي من أسنان براقة لامعة متلالئه كأنها المزن أو البرد فيقول :

تجري السواك على أغرَّ كأنه برد تحدر من متون غمام [2]

ويصف الخدود الأسيلة والجيد الطويل والأرداف الثقيلة ورشاقة القوام الذي يشبه غصن بان .

لقد استطاع جرير أن ينسب نسبيا رائعا ، ومع ذلك يقول " ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسبيا تسمعه العجوز فتبكي على ما فات من شبابها .

الرثاء :

تفوق جرير في فن الرثاء وذلك لما تمتع به من نفس صافية وطبع رقيق وحس دقيق وعواطف جياشة ووفاء جميل ولذلك اهتزت نفسيته اهتزازا عظيما حينما رثى زوجته وابنه و حتى حينما رثى خصمه الفرزدق وكأنما كان يرثي نفسه ورثى أخويه وبعض من اتصل بهم من الخلفاء والولاة.

لقد التاعت نفس جرير وروعت بالموت فراح يبكي ويحزن ويتألم ، يقول في رثاء زوجته (خالدة) أم حزرة :

لولا الحياء لها جني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

ولقد نظرت وما تمتع نظرة في اللحد حيث تمكن المحفار

ولهت قلبي إذ علتني كبرة وذوو التمائم من بنيك صغار[3]
صغار[3]

---

(1) الديوان ، صـ ٤٥٢.
(2) الديوان ، صـ ٤١٦.
(3) الديوان ،صـ١٥٢.

ولروعة هذه القصيدة وقوة تعبيرها عن عاطفة حزينة جياشة وقفت نساء قبيلة الفرزدق ينحن بها على النوار زوج الفرزدق حينما ماتت .

لقد ترقرت مآقيه حزنا عندما مات ابنه سوادة وتجرع الألم غصصا عليه فقال :

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم من للعرين إذا فارقت أشبالى

فارقتني حين كف الدهر من بصري وحين صرت كعظم الرمة البالى[1]

لقد تفجع على ابنه تفجعا شديدا حتى لقد تمثل بشار بهذه القصيدة في وفاة ابنه .

ورثى خصمه الفرزدق رثاء حزينا داميا حارا فقال :

فلا حملت بعد الفرزدق حامل ولا ذات حمل من نفاس تعلت

هو الوافد المجبور والحامل الذي إذا النعل يوما بالعشيرة زلت[2]

وله إلى جانب ذلك أبيات أخرى في رثاء الفرزدق وله أبيات في رثاء الأخطل .

سمات شعر جرير:

تكثر القصائد في شعر جرير ويبدأ أكثرها بمطالع تقليدية ويغلب علي هذه المطالع الحديث عن الأطلال والدمن وبقايا الديار والربع الذي هجره الأحباب وغالبا ما يبدأ حديثه بالأساليب الإنشائية استفهاما أو أمرا.

وتشيع عنده مجموعة من الأوزان أهمها الطويل والوافر ثم الكامل والبسيط وكان مغرما بقافية الراء والدال واللام والنون .

---

(1) الديوان ، صـــ٣٢٥، ٣٢٦.

(2) الديوان /صـــ٦٨.

وقد جاءت الموسيقا عنده واضحة في الوزن والقافية عذبه رقيقة.

وأما الأسلوب فقد جاء متنوعا ما بين الخطاب إلى الغيبة وما بين الأسلوب الخبري والإنشائي ، ولا نعدم عنده المحسنات البديعية من مقابلة وطباق، كما يبدو عنده التكرار والمبالغة والتأثر بالإسلام قرآنا وحديثا وقصصا دينية.

لقد كان شعره " لا يبارى في عذوبة كلمة وحلاوة " نغمة [1]، وقد "جرت أشعاره صافية كأنها الجدول الرقراق ، أشعار تلذ الأذن بكمال جرسها وتلذ النفوس والأفئدة " بجمالها ورقتها وعذوبتها وحلاوتها.

---

[1] الديوان العصر الإسلامي / صـ ٢٨٩.